



**PARLIAMENTARY ASSEMBLY OF THE MEDITERRANEAN
ASSEMBLEE PARLEMENTAIRE DE LA MEDITERRANEE**

الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط

اللجنة الدائمة الثالثة المعنية بالحوار بين الحضارات
وحقوق الإنسان

بناء ثقافة تقوم على الحوار

مجموعة الدراسة الخاصة المعنية بالحوار بين الثقافات والأديان

المقرر: سونيا سانفونا (البرتغال)

تقرير تمت المصادقة عليه بتوافق الآراء من قبل اللجنة الدائمة الثالثة
خلال اجتماعها الرابع المنعقد يوم 26 يونيو / حزيران بلشبونة

تم إنشاء مجموعة الدراسة الخاصة المعنية بحوار الثقافات والأديان في إطار اللجنة الدائمة الثالثة من أجل تعزيز أحد الأهداف الرئيسية للجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط : ألا وهو الإسهام في حوار الثقافات والأديان من خلال تعزيز التعددية والتنوع حتى تتمكن شعوب المتوسط من أن تعيش معا في سلام. وقد برهنت الاستنتاجات الأولية لمجموعة الدراسة الخاصة أنه يوجد نقص في المعرفة، وفي الوعي والفهم فيما بين الثقافات والأديان ولذلك تقرر القيام بالأعمال الضرورية من أجل تعزيز الوعي والتفاهم وتبادل المعرفة في المجالات الثقافية والدينية.

وقد تم الاتفاق خلال اجتماع مجموعة الدراسة الخاصة الذي انعقد في فاس ، يوم 12 يونيو/حزيران 2008 على أن إعداد تقرير مقارن حول السياسات والتجارب الوطنية لدول الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط حول تعزيز

الحوار والتفاهم من شأنه أن يكون قاعدة لتقاسم المعارف بشأن التشريعات والسياسات الجاري بها العمل أو التي ستكون في المستقبل، وبشأن أفضل الممارسات والتجارب. ووفقا لذلك تم الاتفاق على أن تُعد الأمانة استبياناً وترسله إلى الوفود الوطنية حتى يتسنى تجميع المعلومات الأساسية وحتى يكون قاعدة لهذا التقرير. ثانيا: أعدت مجموعة الدراسة الخاصة بالمجتمعة بفاس برنامجا يتضمن أعمالا ملموسة تنفذها الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط و/أو دولها الأعضاء بهدف تعزيز الحوار الثقافي والديني. وهذه الأعمال الملموسة هي المعروفة حاليا باسم «برنامج فاس»¹

ما تم إحرازه من تقدم بفضل الاستبيان

ليس من الضروري في هذا المقام أن نستشهد من جديد بالعبارات الواردة في الاستبيان . حسبنا أن نلاحظ أن نقاطه الرئيسية تهدف إلى جمع معلومات بشأن : الجماعات الدينية والعرقية والجهات الرئيسية الفاعلة في علاقاتها المتبادلة (الجماعة أو الثقافات أو الأديان)؛ والإطار القانوني المعزز للتسامح والتعددية واحترام التنوع، والسياسات المتوخاة لإدارة تلك العلاقات المتبادلة ؛ وعلاوة على ذلك فإن الاستبيان يطلب من الوفود الوطنية الأعضاء تحديد الأحداث والاتجاهات ذات الصلة بالعلاقات المتبادلة ، ويطلب على وجه الخصوص تحديد الممارسات الجيدة. كما يطلب الاستبيان القيام بعمليات تقييم من باب النقد الذاتي في شكل من أشكال التحليل الإستراتيجي ، و يطلب على وجه التحديد تقديم معلومات عن مواطن الضعف واقتراحات لتحسينها.

لقد أجابت عدد كبير من بلدان الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط على الاستبيان ، ونحن نعبر عن امتناننا لذلك .وستكون إجاباتها المفصلة والمتعلقة بصميم الموضوع (substantive)

متابعة تنفيذ برنامج فاس

فيما يتعلق بتنفيذ برنامج فاس من أجل إنجاز أعمال ملموسة وتعزيز حوار الثقافات و الأديان ، يمكننا أن نؤكد ، مثلما تعلمون جميعا، إنطلاق الاحتفاء بـ«يوم البحر الأبيض المتوسط» يوم 21 مارس /آذار، وهو يوم مخصص للتكامل والوحدة والتنوع. وسيكون موضوع هذه السنة ” قيم مشتركة-مطامح مشتركة”

¹ تم إدراج نقاط برنامج فاس ضمن هذا التقرير(مرفق رقم 1)

وسيبيرز قيمه . وأدعو جميع الأعضاء إلى المشاركة معنا في هذه المبادرة التي يتم تنفيذها في بلدانكم حتى يتم الاحتفاء بهذا اليوم.

و يمكننا أن نعتز بأنه ، طبقا للنقطة العاشرة من برنامج فاس، الذي ينص على إطلاق جائزة إقليمية الهدف منها الترويج للحوار بين الثقافات ،أقرت الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط نظاما يتم بمقتضاه إسناد جوائز لمكافأة أفراد أو منظمات أو مؤسسات إكبارا لالتزامهم ولنشاطهم المتميز في مجال تعزيز المثل العليا المتوسطة. وتتضمن منظومة إسناد الجوائز هذه نوعين من الجوائز. جائزة الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط، وهي تسند كل سنة ، و ” الكأس الفضية” التي تسند إلى باحثين بارزين برهنوا على التزامهم على المدى الطويل بأهداف الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط. وفي السنة المنصرمة ، كان أول شخص يحصل على جائزة الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط هو قائد الأركسترا الفرنسي ، فيليب بندير Philippe Bender، الذي يقود الأركسترا الجهوية لمنطقة بروفنس-الألب-كوت دازور .

وعلاوة على ذلك ووفقا لأحكام البند التاسع من برنامج فاس ، سيجتمع وفد بروما مع ممثلين عن مختلف الجماعات الدينية. ونود بصفة خاصة أن نتوجه بالشكر إلى الوفد الإيطالي ، وإلى الكرسي الرسولي ، وإلى الأمانة على تنظيمها اللقاء مع قداسة البابا في مدينة الفاتيكان. وسيتولى أخذ الكلمة الأب القس برنار أردورا Rev. Father Bernard Ardura أمين المجلس البابوي للثقافة والدكتور ريكاردو دي سيني، الحاخام الأكبر بروما وضيف الشرف الأستاذ الباحث عبد الحق العزوزي من المركز المغربي متعدد الاختصاصات للدراسات الاستراتيجية والدولية.

وفضلا عن ذلك ، وفي إطار الأعمال الفردية التي تقوم بها الدول الأعضاء لتعزيز أهداف برنامج فاس ، يطيب لي أن أحيطكم علما بالأمور التالية:

- إن المغرب قد أسند جائزة لطالب أنجز أطروحة حول البحر الأبيض المتوسط. وقد أسندت هذه الجائزة من قبل البرلمان المغربي خلال يوم البحر الأبيض المتوسط الذي تم الاحتفاء به يوم 21 مارس/آذار.

-جرت المسابقة الدولية الهادفة إلى اكتشاف "صحافي البحر الأبيض المتوسط" هذه السنة بمدينة "براي" BRAI ، بإيطاليا تحت سامي إشراف الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط ورئاسة البرلمان الأوروبي ، وكذلك بحضور سفراء كل من اليونان والسويد وتركيا.

- أخيرا، استقبل الأمين العام ، الدكتور بيازي ، يوم 9 مارس/ آذار ، وفدا من طلبة جامعة نابولي وألقى خطابا حول موضوع : الدبلوماسية البرلمانية في البحر الأبيض المتوسط.

تطور التعاون مع المنظمات الإقليمية والدولية

كما يوصي كل من التقرير الأول والقرار الأول الصادران عن مجموعة الدراسات الخاصة هذه ، بإقامة تعاون وثيق مع منظمات إقليمية ودولية أخرى ، مثل الاتحاد البرلماني لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، والاتحاد البرلماني العربي ، واتحاد المغرب العربي، وجامعة الدول العربية والمجلس الأوروبي. وفي هذا الاتجاه ، يشارك الاتحاد البرلماني لجامعة الدول العربية بانتظام في الاجتماعات وقد أصبح عضوا مراقبا في الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط. كذلك الشأن بالنسبة إلى المؤسسة المتوسطية . كما أقامت الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط علاقات وثيقة جدا مع المجلس الأوروبي ولاسيما مع جمعيته البرلمانية ، وهي تتبادل معها بانتظام معلومات تتصل خاصة بالتنوع الثقافي والديني. وسيتم التوقيع على مذكرة تفاهم مع جامعة الدول العربية من أجل التعاون مستقبلا.

مقاربة جديدة للتنوع الثقافي: حوار الثقافات

في هذه المرحلة ، من المهم أن نشير إلى الكتاب الذي صدر مؤخرا بعنوان: الكتاب الأبيض حول حوار الثقافات للمجلس الأوروبي " العيش معا على قدم المساواة من حيث الكرامة"²، الذي يرسى الأسس لنهج جديد في التعامل مع التنوع الثقافي بين الدول. وعلى هذا النحو فإنه يشكل تحولاً ذا دلالة عن المقاربات التقليدية متعددة الثقافات، التي تقرّ بالتعايش بين أغليات وأقليات متميزة لها حقوقها ومسؤولياتها، متوخياً نظرة جديدة للتنوع الثقافي تستند

² كتاب أبيض حول الحوار بين الثقافات، العيش معا في كنف المساواة في الكرامة، لجنة الوزراء ، 7 مايو/ أيار ، المجلس الأوروبي ، مجلس وزاري 30(2008) CM، الأخير، 2 ماي 2008

إلى "حوار الثقافات". إن حوار الثقافات يهدف إلى خلق مجتمع منفتح بدون تمييز. وتبعاً لذلك فهو يتحدد بأنه تبادل لوجهات النظر قوامه التفتح والاحترام ، بين أشخاص وجماعات ذات موروث و خلفيات عرقية وثقافية ودينية ولغوية مختلفة على أساس من التفاهم والاحترام المتبادل. وهي تقوم على وجه أدق على التنوع الثقافي ، وبوجه خاص، على احترام الموروث المشترك والتنوع الثقافي باعتباره قيمة أساسية مشتركة ، وفوق كل ذلك على المساواة في الكرامة بالنسبة إلى كل فرد.

وقد عبّر مؤلفو الكتاب عن شعورهم بالقلق من أن نهج التعامل التقليدي مع مع التنوع الثقافي لم يعد تتلاءم مع وتيرة التغير والتنوع المتزايد لمجتمعاتنا في عالم معولم. وعلاوة على ذلك فهو يشير إلى أن انعدام الحوار يشكل خطراً وعائقاً كبيراً أمام التعايش السلمي نظراً إلى أن "عدم الدخول في حوار يسهل إلى حد بعيد تشكيل صورة نمطية عن الآخر وإحلال مناخ من الريبة متبادل ، ومن التوتر والقلق ، واستخدام الأقليات كبش فداء ، وعلى نحو أعم يعزز عدم التسامح والتمييز "

وهكذا فإن الكتاب الأبيض يحدد خمسة أبعاد متعلقة لحوار الثقافات هي : الإدارة الرشيدة الديمقراطية للتنوع الثقافي (الداعية إلى ثقافة سياسية تقدّر التنوع حق قدره، و احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية ، وتضمن تكافؤ الفرص والمساواة في التمتع بالحقوق) ؛ والمشاركة والمواطنة الديمقراطية (وهو ما يقتضي الانخراط في الحياة المدنية والسياسية في المجتمع ، أو ضمن الجماعات التي تشكل أقليات، وإمكانية التجنس) ؛ اكتساب مهارات تمكن من التفاعل بين الثقافات (عن طريق السلطات العامة ، و المهنيين في مجال التعليم ووسائل الإعلام) ؛ تهيئة مساحات مفتوحة للحوار (استغلال الفضاءات العامة للحوار ، بما في ذلك خلق الفضاءات الافتراضية من قبل وسائل الإعلام ووسائل التواصل الإلكترونية)؛ حوار الثقافات في مجال العلاقات الدولية (تطوير الشراكات ومؤازرة جهود بعض المنظمات لتعزيز الحوار الثقافي والديني).

إن الحوار والتعاون هما أيضاً أولويتان رئيسيتان بالنسبة إلى شبكة أديان من أجل السلام، التي هي أكبر تحالف دولي من ممثلين عن الديانات الكبرى في العالم مكرس لتعزيز السلام. وتعتبر في التقرير السنوي العشرين ، « تعزيز

الحوار» ، أداة أساسية لتحقيق المصالحة وبناء الثقة في المناطق التي تشهد اضطرابات . و باعتبارها منظمة تعددية ، فهي تهدف إلى احترام الاختلافات الدينية مع الاحتراف بإنسانيتنا المشتركة. كما أنها جهة فاعلة في عملية السلام بالشرق الأوسط وفي تعزيز الحوار بين اليهود والمسلمين في إسرائيل وفلسطين. وقد رحبت في العام الماضي بإنشاء هيئتين جديدتين هما : أديان من أجل السلام في الشرق الأوسط/ مجلس شمال إفريقيا ومجلس الحوار بين الأديان (أديان من أجل السلام في فلسطين)

إن تعزيز التفاعل فيما بين الثقافات وفيما الأديان بواسطة الحوار ليتنزل في صميم اهتمامات مجموعة الدراسة الخاصة هذه ، ونحن سعداء بهذه المقاربة الجديدة ، مع تأكيد دور حوار الثقافات وحوار الأديان باعتباره أداة أساسية للتوصل إلى تعايش سلمي في مجتمعات متعددة الثقافات ، وباعتباره أداة أساسية لإزالة الحواجز القائمة أمام إقامة سلام دائم في مناطق النزاعات.

التحديات المقبلة

تبادل المعلومات/الاستبيان. لقد وضعنا في الوقت الراهن خطة عمل من عشر نقاط ، هي « برنامج فاس » الذي يقترح مجالات يمكن للجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط أن تسهم فيها إسهاما فعالاً لتعزيز الحوار بين الثقافات وبين الأديان . ومثلما رأينا ذلك سابقاً فإن الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط قامت بمبادرات عديدة هامة تهدف إلى تعزيز نمو الوعي بحوار الثقافات وحوار الأديان حظيت بترحيب ودعم كبيرين سواء على الصعيد الوطني أو على الصعيد الإقليمي ، وكذلك من قبل جهات دولية. غير أننا ما زلنا لا نعرف جميع الممارسات والسياسات الوطنية لكافة الدول، وهو ما يجعل من الصعب تعزيز رؤية مشتركة للمتوسط- ونحن نحتاج على نحو عاجل إلى تجميع معارفنا ، وإلى أن نعرف مواطن القوة لدينا ومواطن الضعف حتى نتمكن من تحسين أعمالنا مستقبلاً. وبناء على ذلك فإن أول خطوة هي ملء الاستبيان في أقرب الآجال.

✳ الدبلوماسية البرلمانية. إن الاشتراك في الوعي والمعرفة والفهم بين ثقافات وأديان كل طرف يشكل أساس تعزيز العلاقات في المنطقة المتوسطية. ويتعين علينا مواصلة أعمالنا من أجل المساهمة في تعزيز الدبلوماسية البرلمانية بين

✳ التربية . إن المبادرات في مجال التربية يجب أن تكون أداة عمل تحظى بالأولية بالنسبة إلى الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط في سعيها لتعزيز التنوع الثقافي والديني . إن أي رؤية لمنطقة متوسطة تقوم على السلم والديمقراطية والتفتح ينبغي أن تضمن قيام السياسات التربوية على جميع مستوياتها بتعزيز التسامح من أجل التنوع سواء كان ثقافيا أو دينيا أو غيره . ويمكن الشروع في هذه السياسات في سن مبكرة ؛ إن حياة الطفل وهو يتفاعل مع الثقافة تبدأ على مقاعد الدراسة، ومن ثمة فإن التنشئة على التنوع الثقافي ينبغي أن تبدأ في محاضن الأطفال وفي رياض الأطفال وأن تتواصل في صفوف الدراسة الابتدائية والثانوية ففي التعليم العالي: إن منطلق تلك السياسات يقوم على أننا في حاجة إلى « أن نتعلم العيش معا».

✳ الفضاءات الثقافية. إن مكان التربية ليس المدرسة فقط ولكن أيضا البيت والجمعيات (الثقافية والدينية والرياضية) . ولذلك فمن المهم أيضا وبنفس القدر أن تجري التنشئة على التنوع في كل مكان وأن تمتد إلى فضاءات التعلم غير الرسمية مثل جمعيات الشباب، والهيئات الرياضية ، والمراكز الثقافية والدينية والمتاحف وكل فضاء عمومي يمكن فيه للناس أن يجتمعوا وأن يتبادلوا وجهات نظرهم.

✳ تعزيز تعاون الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط مع الجهات الدولية / الإقليمية الفاعلة: انطلقت مجموعة الدراسات الخاصة في تطوير عمليات تضافر للجهود وفي وضع استراتيجيات تعاون مع الجهات الدولية والإقليمية حول موضوع حوار الثقافات وحوار الأديان . وقد سبقت الإشارة إلى أعمال المجلس الأوروبي. ونحن في حاجة إلى إجراء مزيد من البحوث حتى تشمل منظمات أخرى ذات تأثير مثل الاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو. وعلينا بوجه خاص أن نؤمن أن أعمالنا تعكس رؤية متوسطة متوازنة وأنها تطور علاقات مخصصة في هذا القطاع بالتعاون مع منظمات من جنوب المتوسط مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الألكسو (ALESCO)، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، الإيسيكو (ISESCO) ، ومركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية،

إرسিকা (IRCICA) . كما يمكننا أن نشرك منظمات أخرى في أعمالنا من قبيل المؤسسة الأوروبية للحوار بين الثقافات Anna Lindh ، و « تحالف الحضارات » تلك المبادرة التي أطلقها الأمين العام للأمم المتحدة ورعتها الحكومتان الإسبانية والتركية.

وأخيرا ، نقترح إعداد ما يمكن تسميته رسالة التزام ، يوقع عليها جميع وفود الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط ويلتزمون فيها برفع مسألة حوار الثقافات وحوار الأديان أمام برلمانات الشباب. (في حال وجودها لديهم) وبمناقشة هذا الموضوع أمام برلماناتهم الوطنية وكذلك تحديد أعمال مخصصة تقوم بها الحكومات الوطنية والمجتمع المدني ، والمنظمات غير الحكومية ، من أجل المساهمة في حوار الثقافات وحوار الأديان.

. إن الحوار بين الثقافات وبين الأديان يقتضي إطارا مؤسسيا وقانونيا مخصصا لضمان احترام حقوق الإنسان على الصعيد الوطني . ولسوف يمكننا إعداد رسالة تنادي بوضع ذلك الإطار (عند الاقتضاء) وتعزيزه. وسيتم إرسال تلك الرسالة إلى الحكومات الوطنية . وستتضمن سلسلة من التوصيات المتعلقة بأهمية القيام بأعمال الغرض منها مكافحة الكراهية العنصرية أو الدينية والتمييز وعدم التسامح.

برنامج فاس

أولاً: القيام بزيارات برلمانية إلى بلدان الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط لتعزيز التفاهم والشراكات ؛

ثانياً: تداول برلمانات الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط الوطنية على تنظيم الجمعية العامة لشبان الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط .

ثالثاً : تنظيم « الجامعة الصيفية » ، مدة أسبوع أو أسبوعين ، يعقبها لقاء مع ثلاثة إلى أربعة طلبة أصيلي كل بلد من بلدان الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط حتى يتحدثوا مع برلمانيي الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط ، والجامعيين والشخصيات الهامة في المجتمع المدني ويتبادلوا وجهات النظر؛

رابعاً: إسناد جائزة أو منحة الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط للطلبة الذين أعدوا بحوثاً جامعية حول موضوع له علاقة بعمل الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط مثل الحوار بين الثقافات وبين الأديان؛

خامساً: القيام بأنشطة تربوية لفائدة أطفال التعليم الابتدائي؛

سادساً: الاحتفاء باليوم المتوسطي (إبرازه/ القيام بأنشطة توعية) بالتعاون مع كافة الوفود الوطنية للجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط بهدف إدخال أنشطة تعزيز للحوار والتفاهم؛

سابعاً: وضع برامج للمدرسين حول التفاهم الثقافي وحوار الأديان (بهدف تعزيز معرفة الظاهرة الدينية وتاريخ الأديان وتجنب التلقين الدغمائي)؛

ثامناً: جعل وسائل الإعلام تتحلى بالمسؤولية من خلال تنظيم لقاءات لتعزيز معرفة تلك الأطراف وحساسيتها إزاء تلك المسائل؛

تاسعاً: عقد اجتماع لمجموعة الدراسات الخاصة مع بعض الطلبة وممثلين عن الأديان بروما وبأسيزي ؛

عاشراً: الشروع في تنظيم مسابقة إقليمية « حوار الثقافات » الغرض منها تعزيز الحوار بين الثقافات (في مجال الأدب والسينما والمسرح والصناعات التقليدية والعلم ، إلخ .)